

أضواء البيان

@ 307 @ على خلق الأكبر فلا شك أنه قادر على خلق الأصغر ، كخلق الإنسان خلقاً جديداً بعد الموت . وقال تعالى : { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ * بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } ، وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنْ اللَّامِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ، وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنْ اللَّامِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ } ، وقال تعالى في (النازعات) ، موضحاً الاستفتاء المذكور في آية (الصافات) هذه : { أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ * رَفَعَ سَمُوكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ * وَلَا تَعْمَلُ لَكُمُ . . } .

وقد علمت أن وجه العبارة بمن التي هي للعالم ، في قوله تعالى : { أَمِ مَّنْ خَلَقَ ذَا } ، عن السماوات والأرض والكواكب هو تغليب ما ذكر معها من العالم كالملائكة على غير العالم ، وذلك أسلوب عربي معروف . .

وأما البرهان الثاني : فهو في قوله : { إِنَّ زَا خَلَقَ ذَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّا زَبٍ } ؛ لأن من خلقهم أو لا من طين ، وأصله التراب المبلول بالماء لا يشك عاقل في قدرته على خلقهم مرة أخرى بعد أن صاروا تراباً ، لأن الإعادة لا يعقل أن تكون أصعب من البدء والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة جداً ؛ كقوله تعالى : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّ زَا خَلَقَ ذَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } . .

وقد قدّمنا الآيات الموضحة لهذين البرهانين وغيرهما من براهين البعث في سورة (البقرة) ، و (النحل) ، و (الحج) وغير ذلك . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مِّنْ طِينٍ لَّا زَبٍ } ، اللازم : هو ما يلزق باليد مثلاً إذا لاقته ، وعبارات المفسرين فيه تدور حول ما ذكرنا ، والعرب تطلق اللازم واللاتب واللازم ، بمعنى واحد ، ومنه في اللازم قول علي رضي الله عنه : وقوله تعالى في هذه

الآية الكريمة : { مِّن طَائِفٍ لَّا زَبٍّ } ، اللزب : هو ما يلزق باليد مثلاً إذا لاقته ،
وعبارات المفسّرين فيه تدور حول ما ذكرنا ، والعرب تطلق اللزب واللاتب واللازم ، بمعنى
واحد ، ومنه في اللزب قول عليّ رضي الله عنه : % (تعلم فإن الله زادك بسطة %
وأخلاق خير كلها لك لازب) % .

وقول نابغة ذبيان